

التأثيرات الإيجابية للرقابة الذاتية في ميدان العمل

حسب التصور الإسلامي

الدكتور عبد المنعم نعيم
جامعة الجزائر¹

مقدمة:

تعتبر الرقابة الذاتية على العمل في التصور الإسلامي أهم صور الرقابة الشرعية التي ثبتت قيمتها وأهميتها بالنص الشرعي والواقع الميداني في ميدان العمل بأنواعه فضلا عن غير من الميادين؛ من حيث أنها آلية فعّالة لترقية أداء العمل وضمان تحسينه وسيره على الوجه الأكمل والأحسن، وأيضا من حيث الدور الذي تلعبه في هذا الإطار في ترقية العنصر البشري المُضطلع بتأدية العمل محل المتابعة والمراقبة؛ أعني دورها في تنمية الموارد البشرية أو الطاقم البشري المُكلف بإنجاز ما أُسند

إليه من أعمال. هذا الدور الذي يُعتبر من أهم ما تضطلع الرقابة الذاتية بتحقيقه من الأدوار المسندة إليها.

والإسلام في تعاليمه العامة يدعو إلى دوام تصفّح الإنسان (فردا كان أو جماعة) لأقواله وأفعاله وأحواله؛ حتى يتجنّب عثرات نفسه اللَّقْسة، ويتلافى زلاتها، ويُصلح عيوبها واعتسافها، ليس فقط في إطار ما يُسند إليه من أعمال ومهام ووظائف مختلفة، بل أيضا في خاصة نفسه في سرّه وعلمه وخلوته وجلوته، في علاقاته الاجتماعية مع رحمه وجيرانه وسائر إخوانه؛ وهذا باستشعاره الدائم والمستمر أن له ربّا

من الرقابة الشرعية، من منطلق فلسفة تعاليم الإسلام المتناهية في الدقة والانضباط، التي تربط هذه التصرفات وغيرها بالله تعالى الذي وسع كل شيء علما، بما فيها تلك التي تجري على العقل أو القلب مجرى الخواطر الخفية التي لا تكون محلا للشواب أو العقاب؛ فإنها لا تعزب أو تنفلت عن رقابته جلّ وعلا.

يتضح يقينا أن رقابة الله عزّ وجل هي أصل لأية رقابة أخرى، وأن هذه الرقابة محيطة بجميع التصرفات الإنسانية التي تصدر عن الإنسان أساس المواد البشرية وركيزتها، وأن إخضاع التصرف أو السلوك الإنساني للرقابة الذاتية يفتقر إلى رقابة الله تعالى، كل ذلك يُظهر قيمة الرقابة الذاتية وموقعها من الرقابة الإلهية.

من ثمّ يُمكنني القول بأن الرقابة الذاتية هي أشبه ما تكون بالمتابعة الذاتية (الضميرية)؛ التي يستحضر

رقيبا حسيبا لا يخفى عليه شيء من ذلك أبدا، فتتصلح أحواله وتستقيم، وهذا بغضّ النظر عن النطاق الذي تقع فيه الأقوال والأفعال الإنسانية، سواء كان نطاقا دوليا أو داخليا، ودون اعتبار لطبيعة العمل الذي ترتبط به سواء كان عملا إداريا أو اقتصاديا أو تجاريا أو تعليميا أو سياسيا أو اجتماعيا...

في هذا السياق؛ نجد أن الشريعة الإسلامية تُشجع الفرد العامل المرتبط بعمل معين في إطار فردي (شخص طبيعي) أو في إطار جماعي (شخص معنوي)، على تعزيز جانب الذاتية في الرقابة على تصرفاته وأعماله وما يصدر عنه من أقوال ويجري عليه من أحوال، بل حتى على الصعيد الدولي نجد أن التصرفات التي تتخذها أو تُمضيها الأشخاص الدولية وأعني بها المجتمع الدولي (الدول والمنظمات الدولية) بخصوص أيّ شأنٍ دولي تخضع أيضا لهذا النوع

ومصادر أحكام الشريعة الإسلامية على اختلاف أنواعها (القرآن الكريم، السنة النبوية، الإجماع والاجتهاد بأشكاله)، لا تُخالطه شبهة أو شهوة. والإنسان هنا على إحدى احتمالين إما أن يحرص تمام الحرص على اجتناب الخطأ والزلل قبل وقوعه، وإما أن يحرص على إصلاح أخطائه وتقويم الاعتساف (الانحراف) بعد وقوعه. والسؤال الرئيسي الذي نحاول الإجابة عليه من خلال هذا المقال يتمحور حول: التأثيرات الإيجابية للرقابة الذاتية في ميدان العمل من وجهة نظر إسلامية؟ وفي سياق متصل: ما هو دور الرقابة الذاتية في تنمية الإنسان (العنصر البشري) والارتقاء به باعتباره أساس للموارد البشرية؟

أولاً- التحفيز على حبّ العمل واستشعار قيمته لدى الإنسان المسلم:

الإسلام دينٌ لا يؤمن بالتكاسل والتواكل والركون إلى البطالة

فيها الإنسان الفرد أو الإنسان في الجماعة الرقابة الإلهية المحيطة بكل شيء، والتي تُتيح له الالتزام بالأخلاقيات (القيم الأخلاقية) التي قرّرتها الشريعة الإسلامية في إطار ما يبدر منه من أقوال وأفعال أو يصدر عنه من تصرفات وأفعال أو يجري عليه من أحوال.

ومنتهى الكلام مما تقدم أن الرقابة الذاتية من منظور التصور الإسلامي معناها: أن يُراقب الإنسان نفسه بنفسه، يستوي في ذلك أن يكون مختلياً عن أنظارٍ تراه أو آذانٍ تسمعه أو أجهزة تراقبه، ومن باب أولى أن يكون مُختلطاً بغيره يرويه ويسمعونه ويُشاهدونه ويُراقبونه، وأن يستحضر رقابة من يعلم السرّ والنجوى وما هو أخفى حال الخلوة والجلوة، لا يعزب عن علمه واطّلاعه مثقال ذرة في السموات والأرضين. فيحرص على أن لا يبدر منه قول أو فعل أو تصرف إلا إذا كان مشروعاً يُطابق مبدأ الشريعة الإسلامية؛ أي أصول

هو مُقرّر عند علماء أصول الفقه الإسلامي.

وقال النبي ﷺ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ»⁽⁴⁾، وقال أيضا: «لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ فَيَخْطُبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنَ النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ، فَإِنَّ يَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنْ يَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ»⁽⁵⁾؛ فهذان الحديثان وشبههما فيهما تحفيز واضح على تحرّي العمل وترك البطالة وما يتصل بها من تواكل. وعلى العموم إن الآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة يطول بنا المقام لسردها جميعا فحسبي ما ذكرت.

وتحفيزا للإنسان على العمل وتشجيعه على ترك البطالة؛ جعل الإسلام من العمل المشروع بأنواعه مرتعا خصبا للتنافس، من خلال ربطه بالثواب والجزاء الأخروي الحسن، وهي

والدّعة غير المفيدة، هو دين يُشجع على الديناميكية والحركة الإيجابية التي تُسهم في ترسيخ ثقافة العمل والعطاء والكسب ببذل الجهد والتشمير عن ساعد الجدّ، وفي هذا الإطار نجد أن فلسفة الإسلام في العمل تستثمر في العنصر البشري فتحرص على إيقاظ حس العمل في نفسه وتحبيبه إليه، وتشجيعه على العطاء والبذل.

في هذا السياق؛ نجد أن الإسلام عدّ العمل واجبا في نحو قوله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ﴾⁽¹⁾، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾⁽²⁾، وقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾⁽³⁾؛ فالأمر في هذه الآيات بالعمل والمشي في مناكب الأرض والسعي والانتشار فيها طلبا للرزق؛ جاء مُطلقا ومُجرّدا عن أيّة قرينة صارفة، فهو على ظاهره يُفيد الوجوب كما

في ميدان العمل تحديداً؛ يحرص الإنسان العامل على الالتزام بأخلاقيات العمل التي لا يُمكنه مُراعاتها مالم يكن له وازعٌ داخلي وضمير ذاتي مُنطلقه مراقبة نفسه في بيئة العمل، واستدامة استحضار مراقبة ربّه عزوجل، ومالم يكن له حبٌ لعمله وتعلّق به ورغبة في القيام به وتأديته بكل أريحية على الوجه الأكمل.

الفرع الثاني - إتقان العمل وتحسين أدائه:

الإتقان والإحسان في العمل بمعنى واحد معناه: «أن يؤدّى العمل دون خلل أو نقص، والالتزام فيه بالموصفات والمقاييس والضوابط والتقنيات المعمول بها في مثله، وأداؤه في وقته المحدّد دون تأخير، وهو ما يعبر عنه في الإسلام بالإحسان»⁽¹⁰⁾.

وقد نصت عليه أدلّة كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽¹¹⁾. وقوله ﷺ:

فلسفة تشريعية غاية في الأهمية والتميز؛ قال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾⁽⁶⁾، وقال: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽⁷⁾، وقال أيضاً: ﴿فَاسْتَقِمْ إِلَى الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾⁽⁸⁾، وقال كذلك: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁹⁾.

والإنسان العاقل معنّي لزاما بتحصيل هذا الثواب الأخروي السرمدي الذي أعدّه الله تعالى لأناسيّه العاملين؛ بمراقبة نفسه في حياته عموماً فيسعى لشغلها بما ينفعها من أعمال ومهن ونشاطات يبتغي منها ثواب ربّه المقيم، ويحرص من خلال متابعة ومراقبة وضعه ووجوده في هذه الحياة على الالتحاق بركب المؤمنين العاملين المتنافسين في الأعمال المشروعة، ومُنايذة الفاشلين الرّاكنين للبطالة والراغبين في الدّعة والراحة.

«إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ...» وفيه قوله في موضعين - فَأَحْسِنُوا...»⁽¹²⁾؛ «والإحسان هنا: بمعنى الإحكام والإكمال والتحسين في الأمور المشروعة»⁽¹³⁾. ومعنى: كتب في الحديث: «أي أمر به وحض عليه»⁽¹⁴⁾، فلا مناص إذن من فعله؛ لأن الأمر به جاء مطلقاً من غير قرينة تصرفه عن الوجوب كما في الآية معاً، ويُؤيد ذلك أن الإحسان كما قال ابن كثير في تفسيره⁽¹⁵⁾: أعلى مراتب الطاعة. ومن ثم يتعين على المسلم تحصيله وعدم التفريط فيه؛ وقد حُكي عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ»⁽¹⁶⁾.

وقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ»؛ فيه تحبيب للإتقان والإحسان بمعناه المتقدم، وتحفيز على إجاده الأداء في العمل؛ وفلسفة الإسلام في التحبيب والتحفيز على الإتقان ربطها دائماً بعنصر الثواب (الجزاء الإيجابي) في حق من يسعى للعمل

ويتحرى أدائه وفق مُتطلّباته؛ ولا ينال هذا الثواب إلا من راقب نفسه أثناء العمل واستحضر رقابة ربّه عز وجل.

إن الإنسان أثناء أداء العمل مُلزم شرعاً برعاية نفسه ورقابتها؛ فلا يأتي العمل المنوط به حتّى يُتّقنه ويُتمّه على الوجه المأمول منه؛ طبقاً للتعليمات الربّانية والتوجيهات النبويّة التي تدعوا إلى إتقان العمل، وعملاً بمضامين العهد (العقد) الذي بينه وبين رئيسه ومديره (إن كان العامل مرؤوساً)؛ الذي يُلزمه بأداء العمل وفق الشروط والقيود والأوضاع والمقتضيات والإجراءات المتفق عليها، كذا إن كان رئيساً ومديراً ومسؤولاً فهو معنيّ من باب أولى بإتقان عمله وتجويده وتحسينه ليكون نعم القدوة لمرؤوسيه.

ويستوعب الإتقان أيضاً: الالتحاق بالعمل في الوقت المحدّد، وإتمام حجمه الساعي (دوام العمل) كاملاً، وعدم الخروج من مكان العمل إلا لحاجة لا بدّ له منها، أو

العامل واستشعاره بأن الله سبحانه وتعالى يرى سلوكه وكل تصرفاته في أداء عمله، وأنه سائله عنها ومُجازيه عليها يوم القيامة؛ يقول تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ ۚ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ۚ﴾ (١٣) ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (١٧)، ويقول كذلك: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ﴾ (٧) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾ (٨) ﴿(١٨)﴾، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ (١٩) ﴿(٢٠)﴾.

الفرع الثالث - استشعار المسؤولية إزاء العمل:
ما من عامل في أي ميدان من ميادين العمل المشروعة على تنوعها واختلافها؛ إلا ومعني شرعا باستشعار قيمة العمل المُكَلَّف بإنجازه وإتمامه وإتقانه على وجهه الأحسن والأكمل، والإحساس بالمسؤولية المُلقاة على عاتقه؛ إذ عليه يقع عبء إنجاز العمل ومتابعته إلى غاية الانتهاء منه، وهو مسؤول عن ذلك كله أمام رئيسه.

في أوقات الاستراحة بين فترات العمل، أو في آخر دوام العمل، كذلك يشمل التفاني في الإنتاج سواء كان الإنتاج فكريا (معنويا) أو ماديا، كذا يشمل التنبيه للنقائص والتجاوزات والاختلالات التي قد تقع أثناء العمل وتؤثر على مردوديته وجودته، والحرص على الإبداع ما أمكنه ذلك.

ويبقى: «الإخلاص هو الباعث الذي يُحفِّز العامل على إتقان أعماله، ويدفعه إلى الإجابة فيه، ويُعينه على تحمُّل المتاعب فيه، وبذل الكثير من جهده في إنجازهِ. كما أنَّ توافر هذا الخُلُق الكريم في العامل من العوامل الرئيسة التي تُحوِّل دون وقوع الخَلَل والانحراف عن الطريق الصحيح في أداء العمل، فهو بمثابة صمام الأمان ضدَّ الفساد بكلِّ صوره وأشكاله.

ومن معاني الإخلاص وصوره المتعدِّدة وجودُ الرِّقابة الذاتية في العامل، ومبعث هذه الرقابة إحساسُ

إذن استشعار المسؤولية من الإنسان العامل منبعها استحضاره لرقابة ربّه جلّ وعلا التي تدفعه نحو مراقبة سلوكياته وتصرفاته وأقواله وأحواله خلال فترة العمل.

والتصور الإسلامي للمسؤولية عموماً ومسؤولية العامل إزاء العمل المنوط به تحديداً على ضربين: مسؤولية العامل المرؤوس تجاه مديره الرئيس، والمسؤولية الأهم والأخطر: مسؤوليته تجاه ربّه عزوجل (المسؤولية الشرعية الدنيوية والأخروية)؛ إذ لا قيمة للمسؤولية الرئاسية أمام المسؤولية الربّانية النابعة من رقابة ربّه جلّ في العلا وما يتصل بها من رقابة العامل لنفسه أثناء العمل، وإحساسه العميق المرتبط بضميره المهني اليقظ بأهمية إنجاز عمله وإتمامه وإكماله على الصورة المطلوبة والمأمولة.

لهذا وجدنا أن الإسلام يربط الإنسان المسلم بالآخرة، وما

يكون فيها من ثواب سرمدٍ في جنان النّعيم المقيم، وعقاب أبدٍ في نيران الجحيم الأليم، وأنّه مسؤول مسؤولية كاملة عمّا ييدر منه في الدنيا دار العمل والبدار فيما يُرضي الله عزوجل؛ فإن التزم العامل بتأدية عمله وراقب نفسه في ذلك وحاسبها، وذكرها بأن الإنسان ليس له في الآخرة إلا ما سعى به في الدنيا من إتقان للعمل أو إخلال به، فالجزاء الوفاق يكون من جنس عمله:

بالثواب إن حَسَنَ عمله أو بالعقاب إن ساء عمله؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴿٢١﴾، وقد تقدّمت هذه الآية، وقوله أيضاً تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٢٢). وقد تقدّم ذكر طرف من الأدلّة الشرعية على ذلك.

من خلال التعليمات والتوجيهات والأوامر والنواهي التي يسترشد بها الإنسان في ميدان العمل نحو: خلق الأمانة وما يتعلّق بها من إتقان العمل؛ ذلك أن إتقان العمل هو باب من أبواب «أداء الأمانة على أحسن وجه، وهي من الأخلاق المهمة التي يجب أن يتّصف بها العامل، يقول نبينا ﷺ مُؤَكِّدًا على أهميّة الأمانة: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ»⁽²³⁾، ويقول كذلك: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَيْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»⁽²⁴⁾»⁽²⁵⁾.

الفرع السادس - ترسيخ مفهوم الرّسالية في العمل:

وبها أختتم كلامي عن دور الرقابة الذاتية وفق التصور الإسلامي؛ وأعني بالرّسالية: أن يرتبط عمل الإنسان في محيط العمل وبيئته بمقاصد الشريعة الإسلامية وغايتها التي جاءت لإصلاح أحوال الناس، وتحقيق انتظام معاشهم بما يرضي الله عز وجل. أن تكون للإنسان غاية وهدف مشروع

الفرع الرابع - تعزيز مفهوم الضمير المهني:

وهو مصطلح قانوني شائع يُقابه في التصور الإسلامي: «وظيفة التقوى» وما يتصل بها من إخلاص وتزكية، أو ما اصطلح الباحثون المسلمون على تسميتها: «الرقابة الذاتية»؛ وهي بدورها مصطلح قانوني ارتبط بالعمل الإداري بعناوينه وأبعاده المختلفة.

إن وجود هذا النوع من الرقابة الشرعية يُعزّز من مفهوم الضمير المهني كوازع داخلي يحمل الإنسان على تحرّي الأفضل والأحسن من الأعمال طلباً لمرضاة ربّه سبحانه وتعالى.

الفرع الخامس - أخلاق العمل الإسلامي:

أو تعزيز مفهوم أخلاقيات العمل الإسلامي وهو مرتبط بما تقدّم؛ حيث أن الإسلام يُعزّز من مفهوم أخلاقيات العمل بصوره وأشكاله؛

يسعى لتجسيده من وراء العمل الذي يُمارسه؛ يستوي في ذلك أن يكون عملاً رسمياً أو غير رسمي، عملاً فردياً أو جماعياً أو مؤسساتياً.

هذا الهدف أو الغاية هو ما يُعطي الطابع الرّسالي للعمل في الإسلام، ويميّز فيه بين العامل الرّسالي من غيره ممن يرون العمل ميداناً للربح والمضاربة، وربما مرتعاً لتحقيق المصالح الشخصية الضيقة. هي إشكالية حقيقية تُطرح في عديد الأعمال والوظائف والمهن؛ بسبب غياب هدف حقيقي من وراء ممارسة الإنسان العامل لعمله ووظيفته ومهنته. إن الإسلام يربط حياة الإنسان بمبادئها ومجالاتها المتعددة بمقصد شرعي كلّ غاية في الأهمية يختصر مقصد الشارع الحكيم عز وجل من خلق الخلق: وهو عبادته جلّ وعلا؛ فيكون العمل طريقاً لتكريس هذا المطلب الشرعي المقاصدي الهام؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽²⁶⁾.

خاتمة.

كنتيجة لما تقدّم، يتضح لنا أن التصور الإسلامي حول الرقابة الذاتية من جهة، وتأثيراتها الإيجابية في ميدان العمل، وما يرتبط به من تنمية للموارد البشرية؛ يقوم في الأساس على مبدأ ربط الإنسان بالجانب العقائدي والأخلاقي للدين الإسلامي؛ الذي يجعله في ارتباط دائم مع تعاليم الدين الإسلامي، وضرورة استحضارها في سلوكياته في نطاق العمل وبيئته فضلاً عن سائر حياته بمشاهدها المختلفة.

هذا المنطلق العقائدي والأخلاقي هو الذي يصنع التميّز في الجانب المعاملاتي والسلوكي والعملي للفرد المسلم المرتبط بعمل معيّن، مهما كانت طبيعة ونوع عمله، ومهما كان مجاله ونطاقه. والارتقاء بالفرد المسلم في سلوكه العملي والمهني والوظيفي يتبدأ قبل أيّ شيء بتشجيعه وتحفيزه على التعاطي الإيجابي والفعل مع العمل وتحبّبه إليه؛ حتى لا يكون من

داخلي وإحساس عميق تجاه العمل المنوط به وبالمسؤولية الملقاة على عاتقه.

إذاً الغاية المهمة والهدف الأهم من الرقابة الذاتية حسب التصور الإسلامي هو تحقيق الجودة المطلوبة في العمل، بترقية مستوى الأداء في ممارسته وفق متطلباته الزمنية (احترام ساعات العمل) ومتطلباته المكانية (احترام خصوصية محيط العمل وطبيعته واختصاصه بأداء عمل معين). والمرجع والمستند في ذلك كله تعاليم الشريعة الإسلامية وأحكامها. ويبقى أن الرقابة الذاتية مشروطٌ بنجاحها وتحصيل ثمارها باستحضار رقابة الله تعالى بكل صدق وإخلاص وورع؛ لأنها الأصل والأُس الذي تُردُّ إليه ولا تنفك عنه، وأنها مطلوبة في ميدان العمل الإسلامي بأنواعه من أجل تنمية الإنسان والارتقاء به على نحوٍ يسمح بتنمية الموارد البشرية والارتقاء بالعنصر البشري العامل.

أهل العطالة والبطالة النابذين للكسب والعمل، الراغبين في القعود والكسل. إذا ولج الفرد المسلم مجال عمل محدّد يتناسب مع مؤهلاته وقدراته العلمية والفكرية والبدنية؛ يتعيّن عليه لزماً أن يلتزم تعاليم الإسلام الداعية إلى الإتقان والإحسان والتحلي بأخلاقيات العمل ورسالته، وأن يُراقب في ذلك سلوكه أثناء العمل مُستحضراً أن الله تعالى يرقبه ويُراقبه ويراه وهو تعالى به عليم؛ حتى يستشعر أن عمله عبادة مأجور عليها، لا ينال أجرها وثوابها إلا من سعى فيها سعيها بما يُرضي الله تعالى، فلا تكون بالنسبة إليه فرصة لإضاعة الوقت أو التكسب بها على وجه الخيانة والفساد.

إن الرقابة الذاتية وفق التصور الإسلامي تركز على تجويد أداء العمل وتحسينه وإتقانه من جهة المكلف به مهما كان مركزه الشرعي والقانوني (مدير أم موظف، رئيس أم مرؤوس، عامل أم مستخدم...)، وإحداث شعور

الهوامش

- (1) سورة التوبة، الآية 105.
- (2) سورة الملك، الآية 15.
- (3) سورة الجمعة، الآية 10.
- (4) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث 2072، 617/2.
- (5) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، رقم الحديث 1042، 1/460.
- (6) سورة المطففين، الآية 26.
- (7) سورة الحج، الآية 77.
- (8) سورة المائدة، الآية 48.
- (9) سورة النحل، الآية 97.
- (10) أنظر: د/ عبد الحق حميش: إتيقان العمل في الإسلام، موقع جريدة الخبر اليومي على الإنترنت: (www.elkhabar.com) /ar/islamiyat/378099.html.
- (11) سورة البقرة، الآية 195.
- (12) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة، رقم الحديث 1955، 2/940.
- (13) المرجع نفسه.
- (14) أنظر: أبو العباس أحمد القرطبي: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حققه وعلّق عليه وقدم له: يوسف علي بديوي وآخرون، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دار الكلم الطيب للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط 1، 1417 هـ. 1996 م، 5/240.
- (15) أنظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: د/ أبو آلاء كمال علي علي الجمل، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط 1، 1419 هـ. 1998 م، 1/315.
- (16) معجم الطبراني الأوسط، رقم الحديث 897، 1/275، مسند أبي يعلى الموصلي، مسند عائشة، 4386، 7/349، شعب الإيمان للبيهقي، الباب الخامس والثلاثون في الأمانات ووجوب أدائها إلى أهلها، رقم الحديث 5312. 5315، 4/334.
- (17) سورة الإسراء، الآية 13. 14.
- (18) سورة الزلزلة، الآية 7. 8.

الحديث 47، 1 / 150.

(24) سنن الترمذي، كتاب البيوع، باب 38، رقم

الحديث 1264، 3 / 556، سنن أبي داود،

كتاب البيوع والإجازات، باب في الرجل

يأخذ حقه من تحت يده، رقم الحديث

3535، مستدرک الحاكم، كتاب، باب، رقم

الحديث 2351 - 2352، 2 / 58.

(25) أنظر: د/ عبد الحق حميش: المرجع

السابق، موقع جريدة الخبر اليومي:

[www.alkhabar.com/ar/islamiyat/378099.](http://www.alkhabar.com/ar/islamiyat/378099.html)

.html

(26) سورة الذّاريات، الآية 56.

(19) سورة الأحزاب، الآية 52.

(20) أنظر: د/ عبد الحق حميش: المرجع

السابق، موقع جريدة الخبر اليومي

[www.alkhabar.com/ar/islamiyat/378099.](http://www.alkhabar.com/ar/islamiyat/378099.html)
html

(21) سورة الزلزلة، الآية 7 - 8.

(22) سورة النجم، الآية 39 - 41.

(23) مسند أحمد، مسند رقم الحديث 12324،

10 / 435، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

للهيتمي، كتاب الإيمان، باب في كمال

الإيمان، رقم الحديث 187، 1 / 79،

موارد الظمآن لابن حبان، كتاب الإيمان،

باب فيما يُخالف كمال الإيمان، رقم

